جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

# جهود الشيخ محمد الغزالي في الدراسات القرآنية

---

**بحث مقدم لنيل درجة الماجستير**

إعداد الباحث

**الشوربجي محمد محمد الشوربجي**

بإشراف

**الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الطاووس**

الأستاذ بالقسم ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

**نوقشت هذه الرسالة يوم: الأحد بتاريخ: ١٦ من ذي القعدة ١٤٣٤ هـ الموافق: ٢٢ من سبتمبر ٢٠١٣ م**

**وتكونت لجنة المناقشة من الأساتذة:**

الأستاذ الدكتور / **يوسف حسن نوفل** **رئيسا**

الأستاذ بكلية البنات – جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور / **إبراهيم محمود عوض** **عضوا**

الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب

الأستاذ الدكتور / **محمد إبراهيم الطاووس** **مشرفا**

الأستاذ بالقسم ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

**وقد انتهت اللجنة إلى قرارها التالي:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

# شكر وتقدير

**أتقدم بالشكر الجزيل، وعظيم الامتنان والثناء الحسن الجميل، إلى أساتذتي الأجلاء**

**الذين أكرموني بعنايتهم وأحاطوني برعايتهم بعد فضل الله سبحانه وتعالى..**

**حتى استوى هذا العمل على سوقه، وصار كشجرة طيبة..**

**أسأل الله تبارك وتعالى أن تؤتي أكلها كل حين..**

**اللـــهـــم آمـــين**

## وأخص بالشكر والتقدير:

الأستاذ الدكتور/ **طارق سعد إسماعيل شلبي**

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بقسم اللغة العربية

**أول من أشرف على الرسالة ثم حالت ظروف سفره دون إتمامها**

– =– =– =– =– =–

الأستاذ الدكتور/ **علي محمد هنداوي**

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها

**لتيسير التواصل وتذليل كل الصعوبات الإدارية والعلمية**

# الإهداء

إلى كل من أكرمني عند شدتي.. وساعدني في رسالتي

- إلى روح والدي العظيم.. تغمده الله بواسع رحمته
- إلى السيدة الكريمة والدتي.. حفظها الله بعنايته
- إلى روح الإمام الشيخ/ محمد الغزالي.. رضي الله عنه وأرضاه

**إلى أولادي.. تسنيم وأنس وبسملة**

**إلى إخوتي وأصدقائي السيد بركات وأشرف عبد الحكم**

**إلى كل من أسهموا معي .. راضين محتسبين**

...وما أكثرهم

أهدي هذا العمل المتواضع

سائلا الله عز وجل أن ينفع به الإسلام والمسلمين

وأن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم . . . آمين

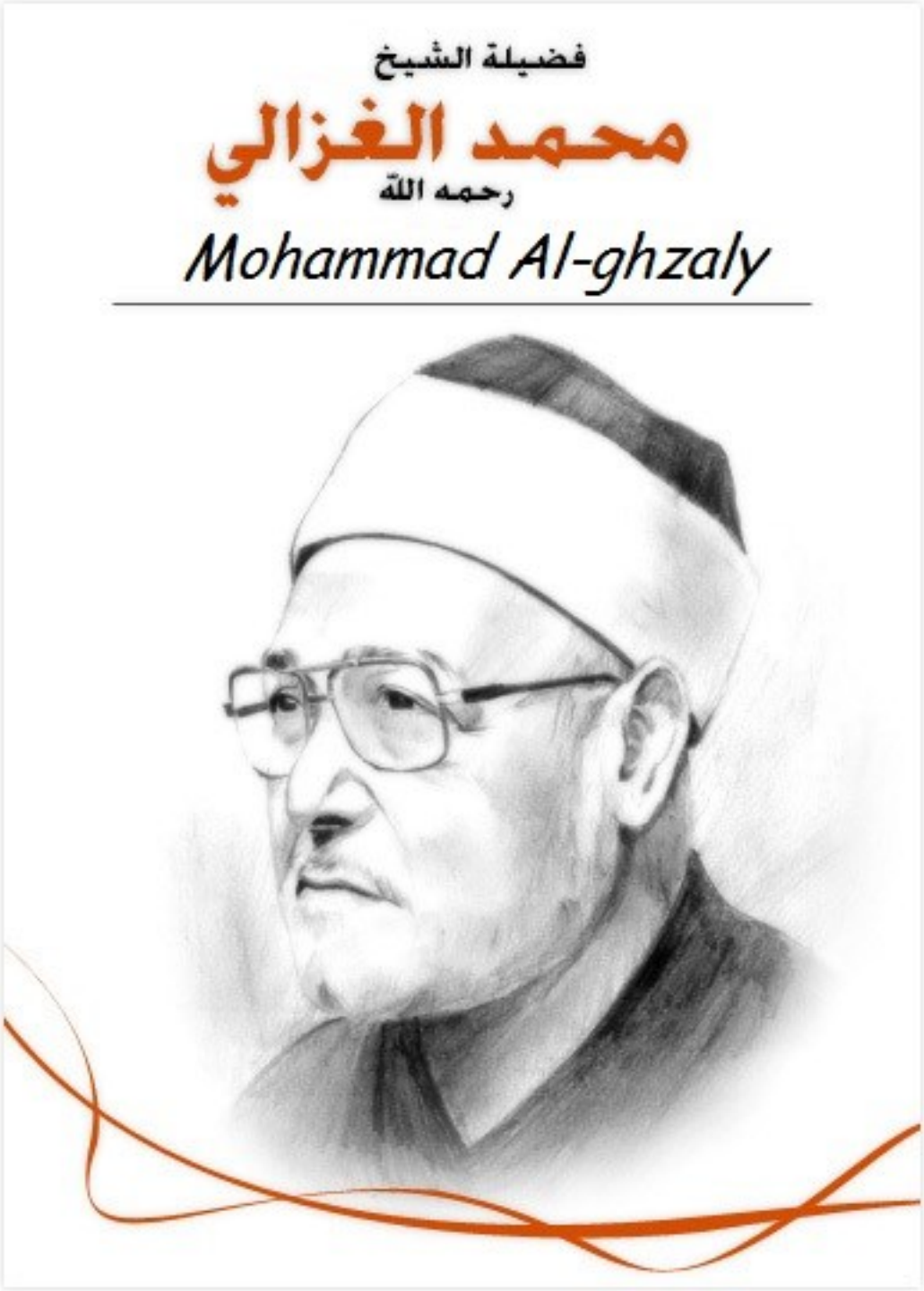
فضيلة الشيخ
محمد الغزالي
رحمه الله
Mohammad Al-ghzaly

# من كلمات الراحل العظيم

# فضيلة الشيخ محمد الغزالي

" إن اللفظة الرقيقة تطوي عنقي فأستسلم، أما التحدي فإنه يهيج فِي طبيعتي غرائزَ الخصام" هكذا هي روح العلماء الأحرار الذين يجمعون بين السماحة والحماسة.

كما نرى شيخنا الكبير أحيانا يعتب على الشباب الذين يهدمون رموز الأمة ولا يوقرون علماءها ، فيقول: "وقد نبتت في عصرنا هذا نابتة سوء، تغمز الأكابر بما تراه مأخذا عليهم وتتعامى عن كل ما لهم من حسنات.. وبهذا المنطق الصبياني لا يبقى في تاريخ المسلمين رجلٌ موضعَ ثقة!"

ثم يقول مدافعا عن العلماء: "إن الانتفاع بكل فقيه مُخلِص ذكي، يدعم مسيرتَنا العلمية، ولا يَضيرها أبدًا... إنني لا أجعل عيبًا ما يغطي مواهبَ العبقري، ثم لحساب مَن نهدم تاريخنا الأدبي والديني؟ ولمصلحة مَن نشتُم علماءَ لهم في خدمة الإسلام كفاحٌ مقدور؟"

كان الشيخ موضع احترام الجميع لعلمه وبراعته، يُذكر أن الشارع الجزائري كان يخلو من المارة أثناء حديث الشيخ في التلفاز وكانت محاضراته هناك زادا ثقافيا يعرض الإسلامَ بأيسر الطرق وأروع الأداء؛ ولذلك حين أرادَ الرحيل عنهم نزل الملايينُ إلى الشوارع يودعونه وهم يبكون ويعزي بعضُهم بعضا؛ حزنا على فراقه لبلادهم.

لفت الشيخ أنظار الجميع بأسلوبه وكتاباته المتميزة، فهو لا يكتب من فراغ نفسي أو ترف علمي يُرضِي به أحدا، بل يكتب ليرضيَ الله تعالى وحده، ويساهم في نشر دينه ودعوته، لذا فإن كلَّ كلمة قالها قد عاشها وعناها وأحسها وتبناها، وكان ثمنها دائما هو العناء والابتلاء بل كاد أن يكون الحياةَ نفسَها والدماء، ونراه لا ينسحب أو يفر مهما كانت قوة مهاجمه، بل يجابه التيار بكل ما ملك ، وحين تختفي المعالم ويشتد وطيس الجهل وتسود

المظالم، يلجأ إلى القرآن ودوحتِه، ويتمسك بأحكامه ورايته، فحين غزت الشيوعية عالمنا، ألف كتبا كثيرة ترد شبهتها، كان منها: كتاب "الإسلام والمناهج الاشتراكية" و"الإسلام والأوضاع الاقتصادية" و"الإسلام والاستبداد السياسي"، أما كتاب "الإسلام والزحف الأحمر" فإن الشيخ الجليل كتبه في ظروف صعبة شديدة إذ كان يجابه علانية سماسرة الدب الروسي وأنصار الشيوعية التي غدت فكرا ومذهبا لمعظم سلاطين وشعوب العرب في ذلك الوقت العصيب.

وفي حوار معه قال الشيخ دامعا: "كم نصحني كثير من الزملاء والمحبين أن أصرف النظر عن كتاب "الإسلام والزحف الأحمر"؛ لأنه سيثير الزوابعَ البشرية التافهةَ نحوي، وخلوتُ بنفسي أسائلها هل هذه هي الحياة ؟ ماذا سأقول لربي؟ أفلا أخشى منه؟ بئست حياةٌ أُدفن فيها في جلدي ويتنطع الظالمون صائلين بالأقدام علينا، لَلموت في هذه الحال أشرف وأجل، ولا يفنى الدين أبدا" وإذا بالشيخ الساجدِ قلبُه يبكي، وأبكى جميع الحاضرين حولَه.

**ونحسب من علامات القبول وحسن الخاتمة، أن الله مَنَّ عليه في أواخر حياته العامرة،** بكتابِ (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم) لقد كان حُلمَه ومنتهى أملِه قبل أن يموت.

ولذا قال في مقدمة الجزء الأخير من هذا التفسير: " أحمد الله ما تراختْ مَنيتي حتى أكملتُ هذا العمل". وقد أضيف هذا الكتاب إلى أربعة أخرى عن القرآن وعلومه.

**فضيلة الشيخ الإمام الشيخ**

**محمد الغزالي أحمد السقا**

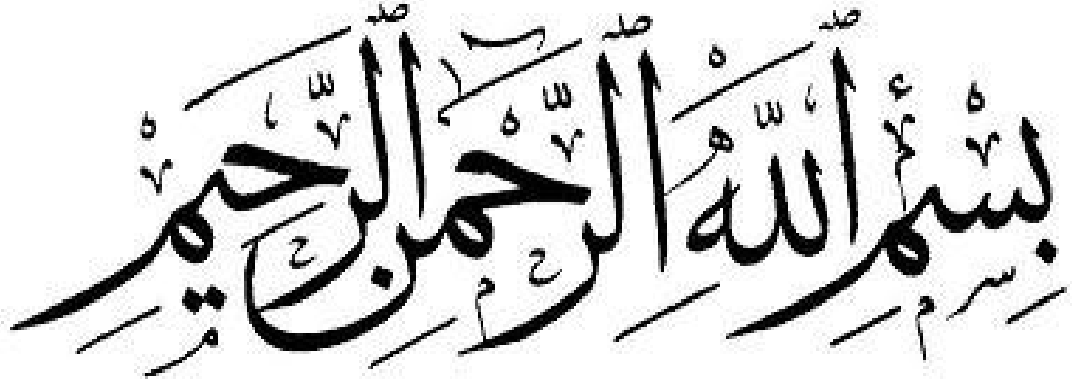


- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١)
- ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (٣)
- ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (٤)

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣

(٣) سورة طه، الآية: ١١٣

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٠

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله كما يحب أن يحمد، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من آمن برسالته وشهد بنبوته ووحد، ثم أما بعد:**

فقد اهتم المسلمون على مر العصور بالقرآن الكريم اهتماما شديدا؛ عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ][1]. لكنْ من المؤسف في الوقت الحاضر اتساعُ الفجوة بين تعاليم الإسلام وواقع أهله، فتعطلت الطاقات وانتشرت العلل وامتد الفراغ إلى العقول، حتى أكرم الله تعالى الأمة في عصرنا الحاضر بدعاة ثقات جددوا لها أمر دينها، وأثبتوا أن هذه الأمة قد تمرض لكنها لن تموت، وأن رسالة الإسلام -بإذن الله تعالى- بالغةٌ ما بلغَ الليلُ والنهار.

ولعل مِن أوسطهم فهما وأغزرهم علما، فضيلةَ الإمام الشيخ محمد الغزالي السقا رحمه الله تعالى، لقد كان أحد هؤلاء العلماء العاملين والمفكرين المجتهدين، الذين أحيَوا في الناس الأمل، وأسهموا في إبراء العلل، بما وهبه الله تعالى من قدرة فائقة على تشخيص الداء ووصف الدواء، بوسطية واعتدال وواقعية نادرة المثال.

**واللهُ سُبْحَانَه هُو المَوَفِّقُ إلى كلِّ خيرٍ، والهادِي إليهِ سبيلا.**

**الباحث**

**الشوربجي محمد الشوربجي**

(١) رواه البخاري – كتاب فضائل القرآن – موسوعة الحديث رقم ٤٦٣٩ – ط دار القلم – بيروت ١٩٨٧م.

# مُقَدِّمَة

اهتم الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– اهتماما شديدا بمجال الدرس القرآني، واستحوذت قضاياه على كل مؤلفاته –التي جاوزت الستين غيرَ المحاضرات والمقالات– فخصّ الدراساتِ القرآنيةَ بمجموعة مهمة من كتبه ومحاضراته، حوت أراءَ غيرَ مسبوقةٍ وتأملاتٍ عميقةً تستحق الدرس والتحليل، ولم يخْلُ واحدٌ منها من تأملات في كتاب الله، أو اجتهاد في قضية قرآنية تتعلق بالشريعة الإسلامية، أو علاجٍ لهموم المجتمع ومتطلبات الحياة؛ وبالتالي جاءت دراسات الشيخ حول القرآن وعلومه بلسان حُر طليق، وفهم عميق، وإسقاط منهجي دقيق، يعكس ريادة شيخنا الجليل وتمكنه في مجال الدرس القرآني، وهذا ما نطقت به آثاره الطيبة.

وقد أثارت دراساته القرآنية العديدَ من التساؤلات والقضايا التي ما زالت عالقة في الأذهان صعبة على الأَفهام، تحتاج إلى الجمع والتصنيف ثم البحث والدراسة؛ لحل إشكالاتها وتقديمها بشكل علمي نضيد، يفيد المهتمين ويخدم المجتمع الإسلامي الكبير الذي يحتاج إلى مثل هذا الفكر الوسطي المعتدل والخطاب المؤثر والمنهج المتوازن المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله، مع مد جسورهما إلى واقع الناس وحل مشكلات الأمة.

## أسباب اختيار الموضوع

**دفعتني عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع، كان منها:**

الكشفُ عن بعض مظاهر الصلة بين الدراسات القرآنية وبين دراسة اللغة والأدب، كما اتضحت عند فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، إضافة إلى المكانة التي يمثلها القرآن الكريم في الحياة باعتباره المصدر الأساسي للتشريع من ناحية، ومنـزلتِه في الواقع الأدبي واللغوي من ناحية أخرى.

وكذا حاجةُ الناس إلى منهج وسطي معتدل، بعيدٍ عن التعصب والأهواء، يطرح الفكر الإسلامي بشموله، وهو ما يمثله بجدارة فضيلة الشيخ الغزالي، بما أثاره فضيلته من قضايا وأطروحات جديدة، بلغت كثرتها وأبعادُها حدا كبيرا، أمكنه أن يزيل بعض مظاهر الجمود الفكري والتعصب المذهبي الذي خيم على معظم بلاد المسلمين، كما أثارت آراؤه مناقشاتٍ عميقةً في الواقع الثقافي المعيش بمختلف مستوياته ومدارسه.

وقد كان أهم دوافع البحث هو قِلة الدراسات في الموضوع المطروح إلى حد الندرة، مع عدم وفائها بما هو مطلوب في هذا الجانب من تراث الشيخ الغزالي رحمه الله –على كثرته وغزارته– وهذا ما سوف ندركه جليا عند عرض نماذج من هذه الدراسات من مختلف الجامعات والمعاهد العلمية في ربوع الوطن العربي والإسلامي على اتساع رقعته.

**المشكلاتُ التي تُعالجها الدراسة**

تجيب هذه الدراسةُ عن الكثير من التساؤلات وتعالج العديد من المشكلات، حيث إن تراث الشيخ الجليل يحفل بروائع فريدة من قضايا الدرس القرآني التي تشرق بالأصالة والنضج والتقدم الفكري والحضاري، وتنم عن اجتهاد دقيق في مسائل وقضايا مهمة، ولكن جزءًا كبيرًا منها ما يزال مبعثرا في بطون تراثه القيم بشكل غير منظوم، ويحتاج إلى جهد جهيد ونظم نضيد لتسهيل الإفادة منه.

وما أشد حاجتنا إلى نشر ذلك التراث الفكري للشيخ على أسس علمية حديثة، ودراسته دراسة تُظهر بعض ما فيه من جوانب العظمة التي تخدم الإنسانية، وتسهم في حل المعضلات الثقافية والفكرية التي طفت على سطح مجتمعاتنا، ووصل الخلاف فيها إلى حد الاقتتال والشطط والغلو كثيرا في فهم النصوص بعيدا عن روح الإسلام ومنهجه المتميز بالوسطية والاعتدال، وهو ما كان جليا في فهم الشيخ ومنهجه العلمي.

لقد كان الشيخ مفسرا عملاقا يربط النصَ بالواقع والدرسَ بالقضية، ويعالجُ العِلل

القاسية بالأدوية القرآنية الشافية، دون الدخول في خلافات مذهبية أو تأويلات فلسفية، واستطاع بعاطفته الجياشة أن يتصل بالقرآن الكريم فيستخرجَ الدرَّ من معانيه والجوهر من مبانيه، وأن يجمعَ حوله قلوبَ الخاصة والعامة، ولم يكن الشيخ فقط مجردَ مفكرٍ أو مُنظِّر يثير الغبارَ هنا وهناك كما زعم بعضُهم، وإنما كان همُّه الأكبرُ جمعَ الأمة على هَدْي من كتاب الله الكريم، متأسيا بالنبي الأعظم، محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

**وقد كان التساؤل الأهم المطروح أمامي بقوة هو**: أين هي تلك الدراسات التي تُظهر جهدَ الشيخ وتأملاتِه المنهجية في القضايا القرآنية، التي ملأتْ عليه كيانه ولمعت في فكره وبرزت في نتاجه المتنوع الذي ملأ الآفاق، وحرك الماء الراكد في ثقافتنا ؟

فشرعتُ في الإجابة عن السؤال في هذا البحث وقمتُ بجمعِ وتصنيف جهود الشيخ الغزالي ونظراته في مجال الدراسات القرآنية، وتتبعتها حيث تناثرت خلال كم هائل من نتاجه المكتوب والمنطوق، ثم بينتُ منهجَه وأدواته في تناول الدرس القرآني، ووضحت موقفه من مذاهب التفسير الأخرى، مع تحليل نظرياته القيمة وتطبيقاته العملية في مجال الدرس القرآني والاجتهاد في فهم نصوصه وإظهار إعجازه.

كما اجتهدت في الكشف عن بعض القضايا القرآنية المهمة التي أثارتها جهودُ الشيخ في مؤلفاته- مثل قضايا التفسير والإعجاز ولغة الخطاب القرآني، وبعض الاستنباطات الفقهية التي اهتم بها مسترشدا بكتاب الله تعالى، لا يقدم عليه شيئا.

وقد حاولتُ –جهدي- بيانَ أبعاد بعض القضايا والمعارك الفكرية التي خاضها الشيخ، مثل: فهم القرآن وتأويلاته، ومقاصد أحكامه وإشاراته، لتأكيد الركائز الفكرية المرتبطة بكتاب الله، وتتبعتُ أثر هذه الجهود المباركة للشيخ في ضبط واقعنا المعاصر، ووقفتُ على مدى إفادتها في حل كثير من مشكلات الحياة الإسلامية المعاصرة.

**الدراسات السابقة في الموضوع**

سبقني في الكتابة عن الشيخ وجهوده عددٌ من الزملاء والمختصين، مع اختلاف كبير في

جهة التناول البحثي ووسائله وأهدافِه، فمنهم من تناول براعته الأدبية، ومنهم من تتبع جهوده في الفقه والحديث الشريف، وآخرون ركزوا جهودَهم في البحث عن دوره في الدعوة الإصلاح، وردِّه على الشبهات المثارة حول الفكر الإسلامي القديم والمعاصر، وغيرها من الموضوعات والجوانب المهمة في حياة الشيخ وآثاره وآرائه.

وقد تبين بجلاء أن مجموعَ الرسائل قليلٌ جدا، لا يفي بالغرض من نشرها، ولا يمكن أن يحيطَ بدراسة جوانب الشيخ الفكرية المختلفة، إذا ما قيس بما يجب في حقه وحق تركته الفكرية العظيمة القدر والمقدار، خاصة في جانب الدرس القرآني الذي ملك عليه كلَّ حياته، وانتشر في غالب مؤلفاته.

وقد اطلعتُ على مجموعةٍ متنوعة من الرسائل التي يسر الله لي الوصول إليها. ولاحظت أن معظم الباحثين قد ركز جلَّ اهتمامه على سرد الجوانب الشخصية من حياة الشيخ ومواقفه السياسية، وقد نالت مدرستُه الإصلاحية ودورُه في الدعوة والتربية نصيبَ الأسد من الرسائل العلمية، مع دراسة لبعض الجوانب الأدبية عند الشيخ.

كما أُلفتْ في الجانب الفقهي وجانبِ السنة النبوية عشراتُ الكتب ما بين مادح وقادح، معظمهم غلبته عاطفة قوية فراح يرد السهام عن الشيخ دون علم أو تمحيص، فأخرج ثمارا غير يانعة أضرت أكثر مما نفعت لأنها بلا منهجية أو رؤية واضحة، ولعل هذا هو سبب تضارب الكثير من الآراء حول الشيخ رحمه الله، حيث كان معظمهم يرجعُ غالبا في بحثه إلى ما كُتب عنه، وليس إلى ما صدر منه.

أما ما كُتب عن إسهاماته الفكرية وجهوده في الدراسات القرآنية والعودة إلى المنابع الصافية لحل مشكلات مجتمعاتنا الإسلامية، فلا يجاوز رسالة أو رسالتين على الأكثر مما وقع بين يدي خلال البحث في كثير من مكتبات العالم العربي.

**أولا: أهم الأبحاث والرسائل الجامعية:**

**١- الشيخ الغزالي وجهوده في الدعوة إلى الله**

رسالة ماجستير للطالب **عيد محمد يوسف**، كلية أصول الدين بالمنوفية، جامعة الأزهر. وتتناول الرسالة في أبوابها الأربعة حياة الشيخ الغزالي وأهمَ من تأثر بهم، كما تحلل معضلات عصره ومشكلاته الثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية، كما تحوي بابا عن نشاطه في الدعوة، وآخرَ عن منهجه في الإصلاح وآرائه في بعض القضايا المعاصرة.

**٢- الشيخ الغزالي وجهوده في رد مطاعن المستشرقين**

رسالة ماجستير للباحث **محمد الصغير عبد الرحيم**، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر. وتتكون الرسالة من أبوابٍ ثلاثة تشتمل على حياة الشيخ وجهوده في خدمة الدعوة حتى وفاته، ثم تتحدث عن دفاعاته ضد المهاجمين للإسلام ومواقفه الإصلاحية من التيارات الفكرية المعاصرة، ثم تُختم بباب حول جهود الشيخ في الرد على مطاعن المستشرقين وما أثاروه من شكوك حول بعض نصوص القرآن والسنة.

**٣- فكر الشيخ محمد الغزالي في إطار مدرسة الإصلاح بمصر**

رسالة للباحث **عمر عبد الله عبد الرحيم**، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة. وقد نال بها صاحبها درجة الدكتوراه عام ١٩٩٩م من قسم الفلسفة الإسلامية.

وتتحدث أبوابها الأربعة عن حركة الإصلاح في مصر والإنتاج الفكري للشيخ ومجالاته ثم جهوده السياسية والإصلاحية وأهم الانتقادات الموجهة إليه.

**٤- الشيخ الغزالي وموقفه من السنة النبوية المشرفة**

رسالة ماجستير للباحث **كمال محمود موسى**، بكلية الدراسات العربية والإسلامية، جامعة الأزهر. وتناول فيها الباحث التعريف بالشيخ ثم بيان معنى السنة ومكانتها وموقف الشيخ منها بوجه عام، وموقفه من أحاديث الآحاد خاصة، ثم استشهد على ذلك بثلاثة عشرَ حديثا.

**٥- الآراء التربوية في كتابات الشيخ محمد الغزالي**